القائد موسى بن أبي غسان ودوره في سلطنة غرناطة

م.م. رواد سعيد محمد

جامعة تكريت / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

البريد الإلكتروني Email : raowad.saeed@tu.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الدور، سلطنة غرناطة، القائد.

كيفية اقتباس البحث

محمد، رواد سعيد ، القائد موسى بن أبي غسان ودوره في سلطنة غرناطة ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، آب ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٨ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Commander Musa ibn Abi Ghassan and his role in the Sultanate of Granada

Rawad Saeed Mohammed
Tikrit University / College of Education for Women / Department of History

Keywords : (Role, Sultanate of Granada, Commander)

How To Cite This Article
Mohammed, Rawad Saeed , Commander Musa ibn Abi Ghassan and his role in the Sultanate of Granada,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, August 2026,Volume:16, Issue 8.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The Spanish besieged the city of Granada on 12 Jumada al-Thani 896 AH/ 23 April 1491 AD, which lasted for seven months. The Granadans tried to defend the city but to no avail. Abu Abdullah al-Saghir decided to surrender the city to the Spanish. Most of the leaders agreed with Abu Abdullah al-Saghir's opinion, except for Musa ibn Abi Ghassan, who refused and said his famous saying: "It is better for me to be counted among those who died defending Granada than to be counted among those who witnessed its surrender", Following the fall of the city of Granada in 879 AH - 1492 AD and the surrender of the city to the Catholic monarchs Ferdinand II and Isabella I, Muslims were subjected to all kinds of torture and persecution, as the Spanish persecuted Muslims in various ways and means, using a policy of violence, force and threats to force them to convert to Christianity. Years of persecution and conversion to Christianity followed one after the other for Muslims by the Inquisition, The Spanish rulers issued several decrees to eradicate Arab and Islamic culture. This is where a number of leaders emerged who played a role in defending the afflicted people. Among these was Musa ibn Abi al-Ghassan, who played a key role in defending the city of

Granada and preferred death on the battlefield to surrendering the city to the Spanish. He defended Granada, refusing to surrender the city to the Spanish. The research was divided into an introduction, four sections, a conclusion, and the most important results. In the first section, I studied the life of the leader Musa bin Abi Ghassan, his name, and his lineage. In the second section, I studied the political conditions in the Sultanate of Granada during the reign of the Banu al-Ahmar sultans. In the third section, I studied the role of the leader Musa bin Abi Ghassan in the siege of the Sultanate of Granada. In the fourth section, I studied Musa bin Abi Ghassan's departure from the city of Granada and his rejection of the peace treaty, and what followed it in terms of the fall of Granada. I concluded the research with the most important results and listed the sources and references.

الملخص:

حاصر الأسبان مدينة غرناطة في ١٢ جمادى الثاني ٨٩٦هـ / ٢٣ نيسان ١٤٩١م الذي استمر سبعة أشهر، وحاول الغرناطيون الدفاع عن المدينة ولكن دون جدوى، فقرر أبو عبد الله الصغير تسليم المدينة للأسبان، فمال غالبية القادة إلى رأي أبو عبد الله الصغير إلا موسى بن أبي غسان الذي رفض ذلك وقال قولته المشهورة:" إنه لخير لي أن أحصى بين الذين ماتوا دفاعا عن غرناطة، من أن أحصى بين الذين شهدوا تسليمها"، وعقب سقوط مدينة غرناطة سنة (٨٧٩ هـ/ ١٤٩٢م) وتسليم المدينة إلى الملكين الكاثوليكيين فرديناند الثاني وإيزابيلا الأولى، تعرض المسلمين لشتى أنواع التعذيب والاضطهاد، حيث اضطهد الإسبان المسلمين بشتى الطرق والوسائل، فاستخدموا سياسة العنف والقوة والتهديد لإجبارهم على التنصير القسري، فتوالت على المسلمين سنوات من الاضطهاد والتنصير من قبل محاكم التفتيش، وعمل حكام الأسبان على إصدار عدة مراسيم للقضاء على الثقافة العربية والإسلامية، وهنا ظهر عدد من القواد كان لهم دور في الدفاع عن الشعب المنكوب، ومن هؤلاء موسى بن أبى الغسان، الذي أدى دوراً في الدفاع عن مدينة غرناطة وفضل الموت في ساحة القتال عن تسليم المدينة للأسبان، ودافع عن مدينة غرناطة رافضاً لتسليم المدينة إلى الأسبان. وقد قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وأهم النتائج، درست في المبحث الأول حياة القائد موسى بن أبي غسان واسمه ونسبه، وفي المبحث الثاني درست الأوضاع السياسية في سلطنة غرناطة في عهد سلاطين بني الأحمر، وفي المبحث الثالث درست دور القائد موسى بن أبي غسان في حصار سلطنة غرناطة، وفي المبحث الرابع درست خروج موسى بن أبي غسان من مدينة غرناطة ورفضه لمعاهدة السلام، وما أعقبها من سقوط غرناطة، واختتمت البحث بأهم النتائج، وثبت المصادر والمراجع.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على خير خلق الله وأشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته –عليهم السلام– أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد: في الأندلس ظهرت العديد من الشخصيات التي حاولت جاهدة الدفاع عن سلطنة غرناطة ومنهم القائد الغرناطي موسى بن أبي الغسان الذي برز أثناء حصار مدينة غرناطة، ورغم الغموض الكبير الذي أحاط بحياته الشخصية إلا أن المصادر الإسبانية سجلت بعض مواقفه البطولية في الجهاد ضد الإسبان، ورفضه لمعاهدة تسليم المدينة، لذلك سوف نحاول في هذه الدراسة أن نسلط الضوء على شخصية هذا البطل الغرناطي.

وترجع أهمية الموضوع أنه سيسلط الضوء على الأوضاع السياسية في سلطنة غرناطة في عهد سلاطين بني الأحمر، كما سنسلط الضوء على حصار مدينة غرناطة ودور القائد المجاهد موسى بن أبي الغسان. في الدفاع عن مدينة غرناطة، وموقفه من معاهدة التسليم، كما سترصد الدراسة حياة القائد المجاهد موسى بن أبي غسان ونهايته.

وسوف يتبع البحث عدة مناهج بحثية للكشف عن بعض الحقائق التاريخية التي ربما يحيط به شيء من الضبابية البحثية، وحتى يتم تحقيق أهداف الدراسة والاجابة على التساؤلات المطروحة تم استخدام المنهج الوصفي الذي يقدم المادة العلمية وعرضها وترتيبها بما يخدم عناصر البحث، والمنهج النقدي الذي يقوم على أساس توثيق وتفسير الظواهر التاريخية، والتأكد من أصالتها وصدقها، وكذلك المنهج التحليلي للمعلومات المنقولة من المصادر حتى يتم الوصول للحقائق.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وأهم النتائج، درست في المبحث الأول حياة القائد موسى بن أبي غسان واسمه ونسبه، وفي المبحث الثاني درست الأوضاع السياسية في سلطنة غرناطة في عهد سلاطين بني الأحمر، وفي المبحث الثالث درست دور القائد موسى بن أبي غسان في حصار سلطنة غرناطة، وفي المبحث الرابع درست خروج موسى بن أبي غسان من مدينة غرناطة ورفضه لمعاهدة السلام، وما أعقبها من سقوط غرناطة، واختتمت البحث بأهم النتائج، وثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول: اسمه ونسبه وحياته

اسمه ونسبه: هو موسى بن أبي الغسان (عنان، ١٩٨٧، ص٢٢٩؛ مشرف، ٢٠٢٤، ص٥١)، لا نعلم عن اسمه سوى ذلك، أما نسبه فيرجع المؤرخون نسبه إلى أصول عربية يمنية؛ إذ تعود أصوله إلى قبيلة الغساسنة[١]، وقد هاجر عرب الغساسنة إلى بلاد الأندلس منذ الفتح العربي الإسلامي (الصنوي، ٢٠٠٤، ص٢١)، حيث استقروا في الأندلس على شكل موجات متتابعة

وحملات عرفت بالطوالع[٢]، وقد سكن عرب غسان في مناطق مختلفة من الأندلس فسكنوا غرناطة[٣] حتى صاروا من أعيان غرناطة (المقري، ١٩٦٨، ١/٢٩٣-٢٩٤)، وسميت قرية على اسمهم (غسان) تقع بالقرب من غرناطة (ابن الخطيب، ١٤٢٤هـ، ١/٣٣).

حياته: ولد وعاش موسى بن أبي الغسان في غرناطة في عهد ملوك بني الأحمر (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م)، وتعلم الفروسية حتى صار من كبار فرسان مملكة غرناطة، وقد نال موسى بن أبي الغسان ثقة ملوك بني نصر حتى أصبح من أقرب مستشاريهم (عنان، ١٩٨٧، ص٢٥٥)، وقد شهد موسى بن أبي الغسان الأيام الأخيرة لسقوط مملكة غرناطة، فقد شهد المحنة الكبرى والحصار الخانق مع أهل المدينة، وشارك أهلها في الدفاع عن غرناطة(conde، ١٨٢٠، ص٣٧٨).

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في سلطنة غرناطة.

تمت البيعة لابن الأحمر بأرجونة[٤] في ٢٦ رمضان عام ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م بعد صلاة الجمعة ، ثم قرر مباغتة أهل غرناطة ونجح في ضمها إليه بعد أن وافقوا له على البيعة ليدخلها ابن الأحمر سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م، والمؤذن حينها يؤذن لصلاة المغرب(الكيالي، ١٩٦٩م، ص١٣)، ومنذ تلك اللحظة أصبحت غرناطة عاصمة لدولته الحديثة ومقرا لحكمه، وقد كان مراد ابن الأحمر حينها هو إحياء دولة الموحدين ، إلا أن رغبته هذه استحال تحقيقها فقد جابهته عواصف جمة وضربات موجعة، وفي مقدمة هذه الصعوبات الثورات الداخلية المناهضة له من جهة وهجومات الممالك النصرانية من جهة أخرى وهو الأمر الذي حتم عليه ضرورة الاستنجاد بالمرينيين، وأسست على غرار هذا الاستنجاد المريني مشيخة الغزاة بالأندلس حيث كان لهذه الأخيرة دور في مجابهة الصليبيين والدفاع عن المسلمين(ابن الخطيب، ١٩٦٩، ص٥٦-٦٢).

وقد تعاقب على حكم هذه المملكة عدد من السلاطين ، ومن أبرز الذين جلسوا على عرش غرناطة: السلطان **محمد بن يوسف بن الأحمر (٦٢٩هـ - ٦٧١ هـ/ ١٢٣٢م- ١٢٧٣م):** يعد هو المؤسس الحقيقي للدولة، فبعد أن تمت المبايعة له من طرف أهالي أرجونة سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م ودخوله في صراع مع ابن هود ليخرج منتصراً عليه، واتخذ بعد ذلك من غرناطة عاصمة لمملكته ومقرا لحكمه (ابن الخطيب، ١٣٤٧هـ، ص٣٤)، وسعى ابن الأحمر بكل ما أوتي من قوة لرسم حدود مملكته التي كانت تزداد وتنقص بين الفينة والأخرى (ابن الخطيب، ١٣٤٧هـ، ص٤٤)، واهتم ابن الأحمر بالجانب العمراني (فرحات، ١٩٨٢م، ص٢٦)، وكانت أيام ابن الأحمر حافلة بالإنجازات التي جعلت من دولة بني الأحمر دولة متماسكة تساير الدول

المعاصرة لها رغم تربص النصارى بها، وبذلك كسب ابن الأحمر شهرة كبيرة في العالم الإسلامي، إلى أن توفي عام٦٧١ هـ/ ١٢٧٢م (ابن الخطيب، ١٣١٦هـ، ص٣٤).

تولى بعده **السلطان محمد الثاني**[٥] **(٦٧١هـ -٧٠١هـ / ١٢٧٣م -١٣٠٢م) الذي تسمى بالفقيه** أخذ زمام الحكم بعد وفاة والده سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م، واستمر على نهج والده في تثبيت أركان الدولة الناشئة (ابن الخطيب، ١٣٤٧هـ، ص٥٠)، عرف عصر الفقيه الكثير من الفتن الداخلية والخارجية، إلا أنه استطاع مواجهتها بحنكة وحاول إخماد تلك الثورات التي كادت تعصف بمملكته (ابن الخطيب، ١٤٢٤هـ، ١/٣٣٣).

تولى بعده **السلطان محمد الثالث**[٦] **المعروف بالمخلوع (٧٠١ هـ-٧٠٨هـ/١٣٠٢م-١٣٠٩م):** سعى محمد الثالث على توطيد حكمه فحسن من علاقاته مع الدول المجاورة خصوصاً مع المرئيين والقشتاليين، تصادفت فترة حكم المخلوع مع الحصار المريني لتلمسان، فقام بمساعدة المرنيين في حصارهم إذ أمدهم بفرقة من الرماة ، كما حاول التودد إلى القشتاليين فأقام معهم هدنة لثلاث سنوات (فرحات، ١٩٨٢م، ص٣٠)، وتم عزل المخلوع ليتم استبداله بأخيه بدلا منه سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٩م (ابن الخطيب، ١٤٢٤هـ، ٣/ ٢٥٤).

وتولى بعده **نصر بن محمد أبو الجيوش**[٧](٧٠٨ هـ-٧١٣ هـ/ ١٣٠٩ م-١٣١٤م): في عهده كثرت الفتن الداخلية والخارجية، وتحالفت في عهده لأول مرة مملكتا أراغون وقشتالة ضده، وهو ما جعل أبا الجيوش يتصالح مع المرينيين، لتجاوز المحنة، ليثور عليه فيما بعد ابن عمه إسماعيل بن فرج فقام بعزله ونفاه إلى وادي آش سنة ٧١٣هـ / ١٣١٤م، واستولى هو على الحكم (ابن الخطيب، ١٣١٦هـ، ص١١٧).

وتولى بعد أبو الجيوش عدد من السلاطين أبو الوليد إسماعيل الأول ٧١٣هـ-٧٢٥هـ الذي في عهده ظهرت رتبة شيخ الغزاة (ابن الخطيب، ١٣٤٧هـ، ص٧٨-٨٠)، ثم تلاه محمد بن إسماعيل بن فرج الناصري ٧٢٥هـ- ٧٣٣هـ الذي كانت له اشتباكات الفونسو الحادي عشر القشتالي (فرحات، ١٩٨٢م، ص٣٥)، ومن السلاطين كذلك أبو الحجاج يوسف الأول ٧٣٣هـ-٧٥٥هـ (ابن الخطيب، ١٣٤٧هـ، ص١٠٢)، ثم تلاه محمد الخامس الذي حكم بين ٧٥٥هـ-٧٦٦هـ (ابن الخطيب، ٢٠٠٢م، ص٣٠٦)، ويعتبر السلطان أبو عبد الله الصغير ٨٩٢هـ-٨٩٧ هـ آخر ملوك بني نصر، فهو الذي قام بتسليم مفاتيح غرناطة إلى ملكي قشتالة وأراغون أذنا بذلك سقوط الدولة النصرية (مؤلف مجهول، ٢٠٠٢م، ص٣٨).

ولقد عاشت مملكة بني نصر أكثر من قرنين في صراعات مريرة ضد النصارى من أجل البقاء، فقد كانت على عداء مع القشتاليين والبرتغاليين إضافة إلى أراغون، ولقد اجتهد حكام بنو الأحمر

في التعامل مع تلك الدول المعادية، فقد استنجدوا بالمرينيين في بعض الحالات، وفي حالات أخرى اكتفوا بالمهادنة مع تلك الدول النصرانية، وقد كانت الدول النصرانية تحاول القضاء على مملكة غرناطة بشتى الطرق والوسائل، تارة بالحرب وتارة أخرى بإثارة الفتن والقلاقل داخل المملكة، فقد كان النصارى في كثير من الأحيان يدسون لأقارب الملوك بغرناطة القيام على صاحب الأمر، ويزينون لهم الثورة على حكامهم ويعدونهم بمساندتهم بالمال والرجال، فقد كانوا بذلك يريدون إضعاف مسلمي غرناطة وإدخال المسلمين في حرب ضد بعضهم، فلكي يسودوا وجب عليهم التفريق ثم التفريق (المقري، ١٩٦٨م، ٤/ ٤٢٠).

وقد اتبع حكام بنو الأحمر سياسة المهادنة والصلح مع الممالك الاسبانية بهدف الحفاظ على مملكة غرناطة واستمرار بقائها (ابن خلدون، ١٩٨١م، ١٧١/٤)، ولم تستمر هذه السياسة طويلاً فبعد وفاة الملك القشتالي هنري الرابع سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م تولت الملكة إيزابيلا عرش المملكة، فحكمت المملكة هي وزوجها الأمير فرناندو ولى عهد مملكة أراجون (Rafeal، ١٩٤٩م، ص٢٦١-٢٦٢)، وبعد وفاة الملك خوان الثاني في عام ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م، تولى الملك فرناندو عرش مملكة أراجون، وحكمها مع قشتالة باسم فرناندو الخامس وكان ذلك إيذانا باتحاد المملكتين (Waugh، ١٩٤٩م، ص٣٩٥).

وفي عام ٨٨٢هـ / ١٤٧٨م كان قد عقدت معاهدة صلح وسلام بين مملكة غرناطة ومملكة قشتالة، وعندما أرسل السلطان الغرناطي أبو الحسن على للملك فرناندو والملكة إيزابيلا في شأن تجديد الهدنة بين الجانبين وافقا على تجديدها شريطة أن يقوم السلطان الغرناطي بالاعتراف بطاعته لقشتالة وأراجون، وتأدية ضريبة سنوية مقابل ذلك (مؤلف مجهول، ٢٠٠٢م، ص٥٠)، وأرسلا بذلك إلى أبي الحسن سفيراً قشتالياً من رجال بلاط الملكة إيزابيلا للقيام بتلك المهمة، ولما طرح على السلطان مطالب الملك والملكة رد عليه قائلاً: "إن سلاطين غرناطة الذين اعتادوا أداء الجزية ماتوا وأن دارها الضرب في غرناطة لا تصنع الآن غير السيوف" (Balaguer، ١٨٩٨م، ص٣١)، ولما عاد رسول فرناندو إليه أبلغه رفض السلطان الغرناطي، فغضب فرناندو لهذا الرفض (Balaguer، ١٨٩٨م، ص٣٢).

وبدأ الملك فرناندو والملكة ايزابيلا سنة (٨٨٥هـ /١٤٨٠م) في شحن القوى الوطنية في قشتالة وأراجون، لشن الحملة الصليبية للاستيلاء على غرناطة (Waugh، ١٩٤٩م، ص٣٩٥)، وفي تلك الفترة دب الضعف في مملكة غرناطة ودب الضعف داخل الجيش، وانصرف السلطان إلى اللهو والعبث، وفقد حب الناس له، وسخطوا عليه لأنه فرض عليهم الضرائب(مؤلف مجهول، ٢٠٠٢م، ص٤٥)، ودبت الخلافات داخل البيت الحاكم في غرناطة، وكانت بسبب زواج

السلطان أبـي الحسن علـى من فتـاة نصـرانية تسـمى إيـزابيلا دى سـوليس[٨]، اعتنقت الإسـلام، وتسمت ثريـا، أو كوكب الصباح، والتـي نجحت فـي أن تستأثر بحب السلطان، وأوغرت صدره تجاه ابنة عمه زوجته الأميرة عائشة وولديها أبي عبد الله محمد ويوسف، وكان محمد هو المرشح للعرش بعد والده، لكن ثريا سعت لأن يتولى أحد أبنائها عرش غرناطة، فازدادت في الضغط على السلطان الذي انهمك فى ملذاته، وشهواته، فأمر بالقبض على ابنة عمه عائشة وولديها وزج بهما في أحد أبراج الحمراء، ونقل الولاية لابنه من زوجته ثريا، ويدعى سعد وزاد ذلك من كره الناس لـه (العبادي، دت، ص٤٦٤).

وسرعان ما تمكنت الأميرة عائشة وولديها من الفرار من الحمراء، وذهبوا إلى وادى آش، والتف حوله العديد من مؤيديه. ومما زاد في كثرة مؤيديه هو سياسة والده الداخلية، التي زادت في سخط الرعية عليه، وسرعان ما دبر بنو السراج الثورة في غرناطة، والتي انتهت بجلوس السلطان أبي عبد الله محمد على العرش بدلاً من والده وذلك في عام ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م وهو السلطان محمد الثاني عشر آخر ملوك بني الأحمر في غرناطة (الونشريسي، ١٩٨١م، ١١/ ١٤٨).

حـاول السلطان أبـو عبـد الله محمـد الثـاني عشـر كسـر الهيمنـة الصـليبية، فاتجـه لحصـار قلعـة اللسـانة[٩]، فـانهزم أمـام الجيش القشـتالي، ووقـع فـي الأسـر وأخـذ إلـى إشـبيلية، مقـر إقامـة الملـك والملكة، فاستغلا ذلك وقاما بشن حرب نفسية عليه، تارة بالتهديد والوعيد وتارة بالوعد والأماني، وأقنعاه أنـه فـي ظل المسيحيين سوف يحقق المكاسب العديدة، وأنـه لا مفر من سقوط غرناطة، ولن يكون للمسلمين الحياة الهائئة سوى بمهادنة المسيحيين، وعندما علم المسلمون بأسر سلطانهم اجتمع أهل الحل والعقد في غرناطة واستدعوا السلطان أبا الحسن على بن سعد، ليتولى الحكم بعد أسر ولده محمد ، لكنه كان فقد بصره، فتنازل لأخيه أبي عبد الله محمد الزغل، وتوفى عام ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م (العبادي، دت، ص٤٦٦).

وفـي تلـك الفتـرة أدرك الإسـبان أن مسـألة احـتلال عاصـمة بنـي الأحمـر غرناطـة أمـر ضـروري، فبدؤوا يتحينون الفرص لذلك، وأرسلوا بطلب لحاكمها أبـي عبد الله محمد الصـغير بتسليمها لهم صلحا، فرفض ذلك وقرر القتال، إذ عقد اجتماعا مع كبار رجال الدولة والعلماء، وأقر الدفاع عن المدينـة حتـى المـوت، وكانـت الحـرب سـجالاً بـين الطـرفين (ذنـون، ١٩٨٨م، ص٥٠؛ السـيد، ٢٠٠٠، ص١٠٧-١١٠).

واستغل ملوك النصارى الخلافات والفتن في غرناطة بين انصار أبي عبد الله محمد وعمه الزغل، فهاجموا مدينة لوشة للمرة الثانية واستطاعوا ان يستولوا عليها سنة ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م، فهاجر اهلها

الى مدينة غرناطة، وسارت الجيوش القشتالية الى الحصون المحيطة بغرناطة مثل حصن البورة وملكين وقلنبيرة وغيرها من الحصون التي تحمي مشارق غرناطة. فاحتلوها واخرجوا اهلها منها، ثم شحنوها بالرجال والمؤن والسلاح لتؤدي دورها في التضييق على غرناطة (مؤلف مجهول، ٢٠٠٢م، ص١١٧؛ المقري، ١٩٦٨م، ٤/ ٥١٥-٥١٦)، وكانت مملكة غرناطة قد مزقتها الفتن والخلافات، وأصبحت لا تعدو عن بضعة مدن وقواعد متفرقة مختلفة الميول والاتجاهات يتبع قسم منها السلطان ابو عبدالله محمد، خاصة المناطق الشمالية والغربية. اما القسم الآخر ويشمل الانحاء الشرقية والجنوبية. فقد انضوى تحت لواء عمه محمد بن سعد الزغل، يضاف الى ذلك فقد نفذت جيوش النصارى في قلب هذه المملكة وانتزعت منها معظم مدنها وحصونها الداخلية (طه، ١٩٨٤م، ص٧٥).

المبحث الثالث: حصار سلطنة غرناطة ودور القائد موسى بن أبي غسان

بعد سيطرة الإسبان على المناطق المحيطة بغرناطة، بدأ حصار المدينة في ١٢ جمادى الثاني ٨٩٦هـ/ ٢٣ نيسان ١٤٩١م الذي استمر سبعة أشهر، إذ عسكر الجيش على ضفاف نهر شنيل على بعد مسافة تقدر بفرسخين من المدينة، وقد قرر الملكين الإسبانيين فرديناند وإيزابيلا سنة ٨٩٦هـ/ ١٤٩١م بحصار المدينة وقطع جميع الإمدادات عنها، بعد أن أيقنوا صعوبة الاستيلاء على المدينة بالقوة، وذلك لحصانتها وتواجد معظم الجيش الإسلامي بداخلها (مؤلف مجهول، ٢٠٠٢م، ص١١٨؛ عطيات، ٢٠١٢م، ص١٠٣).

وأشرف الملكان فرديناند وإيزابيلا على خطوات الحصار بشخصيهما، وخططا لحصار طويل، ولتوقعهم بطول فترة هذا الحصار، وبدأ الجيش بإتلاف المزارع وتخريب القرى والقلاع والحصون، ولجأ سكان تلك الأماكن إلى الاحتماء بسور غرناطة، ومن حجارة تلك القرى والحصون والقلاع بني الملكان الكاثوليكيان مدينة عسكرية سميت سنتفى (santafe) ومعناه الإيمان المقدس أو العناية المقدسة، وكان بناء تلك المدينة إشارة إلى أن الحصار سيطول ولابد من مدينة تحمي الجيش من برد الشتاء، فضلاً عن التأثير النفسي على سكان غرناطة، لأنه يعكس إصرار الملكان الكاثوليكيان على استئصال الوجود الإسلامي بشكل نهائي (المقري، ١٩٦٨م، ٤/ ٥٤٨؛ الطوخي، ١٩٩٧م، ص٤٦).

وقام العلماء بتشجيع المقاتلين على القتال والتضحية، وَفِي كل موقعة يوقعها المسلمين في النصارى يثخن كثير من أنجاد الفرسان بالجراحات من الْمُسلمين وَيسْتَشْهد آخَرُونَ وَمن النَّصَارَى أَضْعَاف ذَلِك والمسلمون فَوق ذَلِك صَابِرُونَ محتسبون واثقون بنصر الله تَعَالَى يُقَاتلُون عدوهم بنية صَادِقَة وَقُلُوب صَافِيَة (مؤلف مجهول، ٢٠٠٢م، ص١٢٠) ، وحمل الشعب والأمير والعلماء

واعتزموا الجهاد، والدفاع إلى آخر رمق، وكان قوله المأثور يومئذ: "ليعلم ملك النصارى أن العربي قد ولد للجواد والرمح، فإذا طمح إلى سيوفنا فليكسها، وليكسها غالية، أما أنا فخير لي قير تحت أنقاض غرناطة، في المكان الذي أموت مدافعاً عنه، من أفخم قصور نغنمها بالخضوع الأعداء الدين" (عنان، ١٩٨٧م، ص٢٣٨).

وخلال تلك الفترة قام الإسبان بالهجوم على قرى المسلمين المجاورة لغرناطة، وقاموا بتخريبها، وهموا البيوت وأخذوا طوبها لبناء مدينتهم المقدسة (مؤلف مجهول، ٢٠٠٢م، ص١٠٨-١١٧)، وخلال هذه الفترة حدثت مناوشات ومعارك صغيرة بين الصليبيين والمسلمين بين الفينة والأخرى، ولكنها لم تكن حاسمة رغم سقوط الكثير من القتلى والجرحى بين صفوف الطرفين، وأمام قوة العدو وكثرة عدده كان لزاما على الأندلسيين تجنب المواجهات المباشرة في ساحات القتال المكشوفة، إذ كانوا في أغلب الأحيان يبادرون بالهجوم على معسكر العدو تحت جنح الليل، ويتعرضون لقوات العدو في الطرقات بنصب الكمائن، وبفضل هذه الإستراتيجية استطاع المسلمون أن يزعزعوا قوات العدو في الكثير من المرات وأن يغنموا الكثير من الغنائم من خيل وبغال وغنم وبقر وغير ذلك، مما ساهم بشكل كبير في التقليل من تبعيات الحصار من خلال تزويد السكان بالمؤن، حتى صار اللحم أثناء الحصار كما تذكر بعض المصادر يباع الرطل منه بدرهم لكثرته (مؤلف مجهول، ٢٠٠٢م، ص١٢٠).

ولم يترك ملك قشتالة وسيلة لإحكام الحصار وإرهاق المدينة المحصورة، وإرغامها على التسليم؛ فقطع جميع علائقها مع الخارج سواء من البر أو البحر، ورابطت السفن الإسبانية في مضيق جبل طارق، وعلى مقربة من الثغور الجنوبية، لتحول دون وصول أية أمداد من إفريقية، والواقع أنه لم يكن ثمة أمام الغرناطيين أي أمل في الغوث والإنقاذ من هذه الناحية ، فكان حصار غرناطة محكماً من البر والبحر، ولم يبق أمامها سوى طريق البشرات الجنوبية من ناحية جبل شلير (سيرا نقادا) تجلب منها بعض الأقوات والمؤن بصعوبة (عنان، ١٩٨٧م، ص٢٣٩).

وقد حاول المسلمين الحفاظ على مدينتهم، وأبلى المسلمون بلاء حسنا في الدفاع عن مدينتهم وقراهم، إلى أن طال عليهم الأمد، وفنيت أقواتهم وأصبحت الأوضاع كارثية داخل المدينة، لعدم وصول أي إمدادات من خارجها، إذ شدّد الإسبان عليها الخناق، وكانوا يصادرون أي سلعة مهما كان نوعها في طريقها إلى المدينة، فتفشت الأمراض وانتشرت المجاعة، وزاد الأمر سوء بدخول فصل الشتاء وهطول كميات كبيرة من الثلوج على المدينة (عنان، ١٩٨٧م، ص٢٣٩).

وتسربت روح الهزيمة عند المسلمين، فقام موسى بن أبي الغسان يبث روح التضحية في نفوسهم، فقام يشجعهم ويحثهم على الجهاد، فقال: " ما سبب هذا اليأس؟! فدماء هؤلاء الذين تتهمهم

بالجبن لأنهم مدنيون هي دماء الفاتحين العرب الأوائل، فلنعرف هذا قبل أن نطلب من القدر أن يقف بجانبنا، فلدينا قوات مقاتلة خيالة وراجلة هي من خلاصة زهرة فرسان الأندلس عركتهم الصوائف الحربية بألف معركة.." (ايرفنغ، ٢٠٠٠م، ص٣٧٩)، وقام موسى بن أبي الغسان الدفاع عن المدينة، فشن غارات على معسكر الإسبان، وحقق موسى بن أبي الغسان انتصارات أوليه فغنم وفتك وعاد بالسلب، فأمر الملك فرناندو بحفر الخنادق حول المخيمات لمنع غارات موسى بن أبي الغسان (ايرفنغ، ٢٠٠٠م، ص٣٨٢).

وقد جرت خلال ذلك معارك بين فرسان غرناطة بقيادة موسى بن أبي الغسان الذين يرون أن الموت أفضل من الاستسلام، فكانت لهم جولات قتالية مشرفة مع جيش النصارى، فكانوا يخرجون من المدينة المحاصرة ويشتبكون مع العدو، قدموا صورة من الشجاعة والإقدام، إلا أن ذلك لم ينفع، فقد كان الملكان الكاثوليكيان مصرين على استئصال الوجود الإسلامي، فشددوا الحصار، فضلاً عن حلول فصل الشتاء، وانقطاع الطرقات ونقص المواد الغذائية، وارتفاع الأسعار فضعفت قدرة المدينة على الصمود، فضلاً عن فقدانها العديد من فرسانها الذين دافعوا عنها (الحسيني، ٢٠٢٤م، ص٢٢٦).

وأمام هذه الأوضاع الصعبة وجد السلطان أبو عبد الله الصغير نفسه أمام خيارين، إما تسليم المدينة للنصارى، أو بقاء المدينة تحت الحصار إلى أن يموت أهلها جوعا، فدعا أبو عبد الله مجلساً من كبار الجند والفقهاء والأعيان فاجتمعوا في بهو الحمراء الكبير (بهو قمارش) [١٠]، واليأس باد في وجوههم، وشرح لهم أبو القاسم عبد الملك كيف وصل الخطب إلى ذروته، ونضبت الأقوات والمؤن، واشتد البلاء بالناس، وغاض كل أمل فى تلقى الأمداد من عدوة المغرب، وصرح والجماعة بأن الشعب لا يقوى بعد على تحمل ويلات الدفاع ، وأنه لم يبق سوى التسليم أو الموت واتفق الجميع على وجوب التسليم (عنان، ١٩٨٧م، ص٢٤٠).

ومال غالبة القادة إلى الرأي الأول وهو تسليم المدينة للنصارى، إلا موسى بن أبي الغسان الذي رفض ذلك وقال قولته المشهورة:" إنه لخير لي أن أحصى بين الذين ماتوا دفاعا عن غرناطة، من أن أحصى بين الذين شهدوا تسليمها" (ذنون، ١٩٨٨م، ص٥١)، وبالفعل فقد وُفِيَّ ما تمنى وأحصي مع الذين دافعوا عن مدينتهم حتى استشهدوا (مؤلف مجهول، ٢٠٠٢م، ص١١٩-١٢٠).

أما بقية القوم فلم يتأثروا لما قاله موسى بن أبي غسان، وأصروا على تسليم المدينة بعدما فقدوا جرأتهم وروحهم المعنوية لطول مدة الحصار، ولعدم وصول أي إمدادات في ذلك الظرف من بلدان المغرب الإسلامي، ونتيجة لذلك سار وفد من أهل غرناطة إلى أبي عبد الله وأعلموه بتردي

الأوضاع داخل المدينة (ذنون، ١٩٨٨م، ص٥٢)، وبعد عدة مفاوضات ومحادثات تم الإجماع في الأخير على تشكيل وفد للتفاوض مع الملكين فرديناند وإيزابيلا، وانتهت تلك المفاوضات بتوقيع الاتفاقية والتي من بنودها تسليم المدينة للنصارى (مؤلف مجهول، ٢٠٠٢م، ص١٢٠).

المبحث الرابع: خروج موسى بن أبي غسان وسقوط غرناطة

لقد كانت سبعة أشهر متتالية من الحصار المتواصل كافية لدفع أهل غرناطة وأعيانها إلى الرضوخ للمفاوضات مع الإسبان، وقد عبر أعيان غرناطة عن قبولهم للمفاوضات بقولهم للسلطان النصري أبي عبد الله الصغير :" إن إخواننا من أهل عدوة المغرب بعثنا إليهم فلم يأتنا أحد منهم، ولا عرج على نصرتنا وإغاثتنا" (مؤلف مجهول، ٢٠٠٢م، ص١٢٠)، وهذا دليل على وصول الأمور إلى حدها الأقصى، وأنه لم يعد لأهل غرناطة طاقة على الصبر أكثر من ذلك.

وأمام تفاقم الأوضاع فوض السلطان الأمر إلى أعيان غرناطة، واتفقوا على مفاوضة الملكين الكاثوليكيين لتسليم المدينة، وكان الوزير أبي القاسم بن عبد الملك هو من وقع عليه الاختيار للقيام بتلك المهمة، وكان ذلك في ذي الحجة ٨٩٦هـ / تشرين الأول ١٤٩١م، فبدأ السعي من خلال المفاوضات إلى عقد هدنة بين السلطان أبي عبد الله الصغير والملكين الكاثوليكين في ٢١ محرم ٨٩٧/ ٢٥ تشرين الثاني ١٤٩١م (الحسيني، ٢٠٢٤م، ص٢٢٦).

أما عن الجانب القشتالي فقد اختار فرناندو أمينه فرناندو دى ثافرا[١١] وقائده غونثالو دي كوردبا[١٢] وكان خبير بالشؤون الإسلامية، عارفا باللغة العربية، وكانت المفاوضات تجري بسرية شديدة أحيانا في غرناطة وأحيانا أخرى في قرية جرليانه القريبة من جنوب شرق مدينة سنتفى، وكان أبو عبد الله الصغير قد أرسل رسالة إلى الملكيين الكاثولكيين بأن تكون المفاوضات سرية خشية من الغرناطيين (الحسيني، ٢٠٢٤م، ص٨٢).

واستمرت المفاوضات بضعة أسابيع ، وانتهى الفريقان إلى وضع معاهدة للتسليم وافق عليها الملكان، ووقعت في اليوم الخامس والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٤٩١م/ ٢١ محرم سنة ٨٩٧هـ، والتي ذيلت بتوقيع ملكي قشتالة، اللذين ضمنا بدينهما وشرفهما الملكي تنفيذ نصوص المعاهدة ويوقعانها باسميهما ويقومان بخاتميهما (المضواحي، ٢٠١٦م، ص١٠٩).

معاهدة التسليم:

تضمنت المعاهدة التي قررت مصير آخر القواعد الأندلسية سبع وستون ٦٧ بنداً وفق المصادر العربية، وست وخمسون بنداً وفق المصادر القشتالية (عنان، ١٩٨٧م، ص٢٤٥؛ طه، ٢٠٠٤م، ص١٠)، تعهد فيه الملكان واقسما بدينهما على الالتزام ببنود المعاهدة، التي نصت على أن للمسلمين حق في ممارسة لغتهم وشعائر دينهم ونظمهم الشرعية وعاداتهم الاجتماعية دون أن

يمسهم أذى، الحرية الشخصية التي ضمنت لهم الأمن والسلامة ولهم الاختيار بين البقاء أو الرحيل عن الاندلس، الحرية الاقتصادية والحفاظ على حقوقهم في التصرف بممتلكاتهم العينية والعقارات (طه، ٢٠٠٤م، ص١١).

خروج القائد موسى بن أبي غسان من غرناطة:

لم تمدنا المصادر العربية بمعلومات عن نهاية القائد موسى بن أبي غسان، في حين نجد أن المصادر الإفرنجية رصدت نهاية هذا القائد الكبير، فيذكر أن القائد موسى بن أبي الغسان رفض بنود معاهدة تسليم مدينة غرناطة، فقال: " أيها الناس، لقد ضاعت غرناطة، وما زال أمام غرناطة خيار واحد، وهو الموت بشجاعة، استشهد بحرية دفاعاً عن حريتنا ومعتقدنا ومدينتنا، وبهذه الطريقة الكريمة للموت، إن لم نكسب قبراً يجمع رفاتنا، لم تعد لنا سماءًا تغطينا" (conde، ١٨٢٠م، ص٣٨١) وقد غضب موسى غضباً شديداً وقام من المجلس الذي انعقد في ساحة الحمراء، ووجه كلماته الأخيرة إلى الحاضرين قائلاً: "أنتم تخدعون أنفسكم، ولن يوفيكم النصارى ولا ملكهم بعهودهم، ولن تجدوا منهم سوى الدمار والنهب والسلب وهدم المساجد، وتدمير المنازل، وانتهاك حرمة النساء والبنات، سترون بأعينكم الوجه القبيح للتعصب الديني، سيضعونك في الأغلال ويضربونك بالسياط، لقد اتخذت قراري بالموت، وسأفعل ذلك"، ثم غادر الحمراء، وترك المدينة دون رجعه (conde، ١٨٢٠م، ص٣٨١).

وهناك رواية أخرى تقص علينا نهاية موسى بن أبي الغسان، حيث خرج موسى غاضباً من مجلس تسليم المدينة، وارتدى ملابس الحرب، وخرج في خمسة عشر فارسًا، وخرج يقاتل النصارى بشجاعة متناهية. وأصيب بطعنات كثيرة فسقط من على فرسه من كثرة الطعنات، وحاول ألا يقع في أيدي النصارى، فألقى بنفسه في نهر شانيل واختفى إلى الأبد (Irving، ١٨٤٢م، ص٢٨٠-٢٨١).

ولم تكن المعاهدة إلا خدعة للسيطرة على مملكة غرناطة بأقل الكلف، فهي حبر على ورق على الرغم من أنها حملت توقيع الملكين الكاثوليكيين وولي عهدهما، فضلاً عن موافقة البابا وتوقيعه عليها(بشتاوي، ٢٠٠٠م، ص١٢٥-١٢٧).

ولقد عاش الأندلسيون معاناة كبيرة بعد سقوط غرناطة سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م وهم محاطيين بحراسة مشددة وتحت ضغوط نفسية وعصبية لا مثيل لها، بعبارة مختصرة وصريحة لم تكن معاهدة التسليم إلا خديعة للغرناطيين، فمع صبيحة يوم الثلاثاء ٢ ربيع الأول سنة ٨٩٧هـ/ ٢كانون الثاني سنة ١٤٩٢م خرج أبو عبد الله الصغير ومن معه وتقرقرت الدموع في العيون والزفرات في الصدور وهم يودعون غرناطة وبدخول الملكين الكاثوليكيين غرناطة انتهى الوجود

السياسي والعسكري الإسلامي في الأندلس، فكانت سنة ١٤٩٢م تحولاً كبيراً في التاريخ لخطورة الأحداث التي جرت فيها ومنها مأساة المسلمين الذين بقوا في الأندلس تحت الحكم الكاثوليكي الذين عاشوا أبشع مأساة إنسانية في تاريخ البشرية (مؤنس، ١٩٦٣م، ص٨).

وبعد دخول النصارى غرناطة سرعان ما وضع الصليب على أبراج الحمراء، وقام القساوسة باحتلال الجامع، ووضعوا الصليب في محرابه، وعلقوا النواقيس على المئذنة، ونظر السلطان أبو عبد الله الصغير على قصور الحمراء نظرة أخيرة فعرف مدى المأساة التي وضع فيها نفسه ومدينته، فانهالت عبراته عليها، فقامت والدته الحرة عائشة تعاتبه: " ابك مثل النساء ملكًا مضاعًا لم تحافظ عليه مثل الرجال" (المعلوف، ٢٠١٤م، ص٨٧)، في الرواية التاريخية أن أم السلطان عائشة خاطبته من الخلف وهو يبكي قائلة : "ابك مثل النساء ملكًا مضاعًا لم تحافظ عليه مثل الرجال" (المعلوف، ٢٠١٤م، ص٨٧).

وتعرض المسلمين لشتى أنواع التعذيب والاضطهاد، حيث اضطهد الإسبان المسلمين (الموريسكيين) [١٣] بشتى الطرق والوسائل، فاستخدموا سياسة العنف والقوة والتهديد لإجبارهم على التنصير" التنصير القسري"، وتم ملاحقتهم من قبل محاكم التفتيش، فتوالت على المسلمين سنوات من الاضطهاد والتنصير القسري وملاحقة الموريسكيين من قبل محاكم التفتيش، فكان الحُكَّامُ الإسبان يعدون الانشقاق الديني تهديدًا مُمْكِنًا لِسُلطتهم السياسية (كار، ٢٠١٣م، ص٢٢-٢٣)، وعمل حكام الأسبان على إصدار عدة مراسيم للقضاء على الثقافة العربية والإسلامية، ولدمج الموريسكيين في المجتمع الإسباني، ولتحقيق ما يمكن أن يطلق عليه" نقاء الدم" (الجازوي، ٢٠٠٦م، ص٣٠٧).

وتعرض الموريسكيون للتهجير القسري، ونفيهم ومصادرة أملاكهم العقارية (الميلق، ٢٠١٣م، ٨٧-٨٩)، وبلغ عدد المهجرين من غرناطة إلى المناطق المجاورة نحو ٥٠ ألف شخص، وعانى الموريسكيون خلال عملية تهجيرهم إلى المناطق المجاورة؛ فمنهم مَنْ تُوفِّي في الطريق؛ بسبب سوء الطقس والأحوال المعيشية، والبعض نهب من قبل الإسبان (دي مندوثا، ٢٠٠٨م، ص٢٢٣).

الخاتمة:

عرضنا في هذا البحث حياة بطل من أبطال مدينة غرناطة، وقائد من قوادها العظام وهو موسى بن أبي الغسان، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج وهي:

- يرجع نسب موسى بن أبي الغسان إلى قبيلة الغساسنة اليمنية.

- نشأ موسى بن أبي الغسان نشأة دينية عسكرية حتى صار من أبرز الفرسان أواخر عصر بني الأحمر.
- رفض موسى بن أبي الغسان سياسة المهادنة التي اتبعها حكام بني الأحمر مع الأسبان وأعلن رفضه لأي محاولة من شأنها التسليم أو المهادنة.
- أثبتت وجهة نظر موسى بن أبي الغسان صحتها، فبعد دخول الإسبان غرناطة نقضوا العهود واستباحوا دماء المسلمين ونسائهم وأطفالهم وأعراضهم.

الهوامش

(١) الغساسنة هم أحد بطون قبيلة الأزد، حيث ينسب الغساسنة إلى جدهم عمر ابن عامر، وهو عمرو (مزيقيا) بن عامر (ماء السماء) بن حارثة (الغطريف) بن أمرئ القيس بن ثعلبة بن مازن الأزد. ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج٢، ص٣٨٢.

(٢) الطوالع أي طالعة: هم جماعة من العرب الذين دخلوا الأندلس، ويمثل اليمنيون نسبة كبيرة منها. ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) تاريخ افتتاح الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط٢، (القاهرة ، لبنان، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩ م)، ص ٤٣؛ الصنوي، اليمنيون في الاندلس، ص٢٧.

(٣) يقع إقليم غرناطة في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيرية في واد عميق يمتد من المنحدر الشمالي الغربي لجبال سيرانيفادا المعروفة باسم جبل شلير، وتحيط بها المرتفعات من الجنوب والشرق، ويحد إقليم غرناطة من جهة الجنوب نهر شنيل أو نهر الثلج، وهو أحد فروع الوادي الكبير، كما يحدها شمالا ولايات جيان وقرطبة وأشبيلية، ومن الشرق ولاية المرية ومن الغرب ولاية قادس وأرض الفرنتيرة أو إنتقيرة. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٥م)، ج٤، ص١٩٥.

(٤) أرجونة: مدينة أو قلعة بالأندلس إليها ينسب محمد بن يوسف بن الأحمر الأرجوني من متأخري سلاطين الأندلس. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص٢٦.

(٥) هو محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، وهو ثاني حكام المملكة إذ خلف والده في الحكم، ولد سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م بغرناطة، عرف " بالفقيه " وذلك لولعه واشتغاله بالعلم، وافته المنية سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠٢م. ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٣٤.

(٦) هو محمد بن محمد بن محمد بن نصر وهو ثالث ملوك الدولة النصرية، ولد محمد الثالث سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م ، وجلس على كرسي غرناطة بعد وفاة والده الفقيه، تكني بالمخلوع وتميزت فترة حكمه بالأمن والسلام فذا ابن الخطيب يصف أيامه بأنها كانت أعياد. ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٣٤، ٦١؛ مظهر، علي، محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها، المكتبة العلمية، مصر، ١٩٤٧م، ص١٥.

(٧) هو نصر بن محمد الفقيه ابن محمد الشيخ ابن يوسف ، ويكنى " أبو الجيوش "، وهو رابع ملوك الدولة النصرية بالأندلس ولد بغرناطة سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م، تولى الحكم بعد وفاة أخيه المخلوع. ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٣٥.

(٨) هي فتاة مسيحية من إحدى البلاد التابعة لمملكة قشتالة ، كان المسلمون قد سبوها في إحدى الغارات على البلاد القشتالية ، وكانت بارعة في الجمال واسمها في المسيحية إيزابيلا دى سوليس. وهي ابنة القائد دون سانشو خيمينيث دى سوليس، الذى لقى مصرعه في إحدى المعارك بين المسلمين والقشتاليين، وألحقت وصيفة في قصر الحمراء، واعتنقت الإسلام وتسمت ثريا أو كوكب الصباح ، ولم تلبث أن تزوجها السلطان أبو الحسن على وأثرها على زوجته عائشة ابنة عمه وأنجب منها أولا أقنعته بتفضيلهم على أولاد ابنة عمه. ينظر: العبادي، أحمد مختار، تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة،(الإسكندرية، دت)، ص ٤٦٤.

(٩) قلعة هامة في غرب الأندلس في الشمال الغربي من غرناطة، ومجاورة لحصن قبرة. وعلى مقربة من قلعة يحصب. ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١١١.

(١٠) بهو قمارش أو بهو السفراء: يعد أضخم أبناء الحمراء سعة، أضف إلى ذلك ارتفاع قبته الذي يصل إلى ٢٣ مترا، ولهذا البهو شكل مستطيل أبعاده ١٨ × ١١ مترا، وفيه كان يعقد مجلس العرش، ويعلو بهو السفراء برج قمارش المستطيل.، انظر: إسماعيل، عمرو، القصور من روائع العمارة الإسلامية، بحث منشور ضمن كتاب (القصور في العمارة الإسلامية)، وكالة الصحافة العربية، (القاهرة، ٢٠٢٠م)، ص٣٦.

(١١) فرناندو دي ثافرا كان أمين سر الملكين الكاثوليكيين (فرناندو الثاني ملك أراغون وإيزابيلا الأولى ملكة قشتالة). انظر: الحسيني، الموريسكيون والعالم الاسلامي، ص٨٢.

(١٢) أحد القواد الأسبان الذين ساهموا في حصار مدينة غرناطة، وكان خبير بالشؤون الإسلامية، عارفا باللغة العربية. انظر: المضواحي، محمد يحيى، الأندلسيون عقب سقوط غرناطة، كتوبيا للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٦م)، ص١٠٦.

(١٣) وكلمة موريسكي تصغير لكلمة مسلم أو مورو Moro وعنوا بذاك الأصاغر وهي تسمية غير دقيقة، كناية عن سقوط الامة الاندلسية وانحلاله، وهو اسم يطلق في إسبانيا على المسلمين الذين بقوا في البلاد بعد أن استولى الملكان الكاثوليكيان فرديناند وإيزابيلا على غرناطة يوم ٢ يناير عام ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م بعد زوال حكم آخر أمراء بنى نصر، وطوال ما يقرب من قرنين من الزمان قبل عام (٨٩٧ هـ / ١٤٩٢م)، كان المسلمون في إسبانيا ينقسمون إلى قسمين، القسم الأول يعيش في مملكة غرناطة المستقلة المسلمة العربية اللسان في عهد بني نصر، والقسم الثاني يعيش في كنف ممالك مسيحية شتى يطلق عليهم اسم المدجنين. عبد الكريم، جمال، الموريسيكيون تاريخهم آدابهم، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع٥، ١٩٩٠، ص٨٥؛ مكى، الطاهر أحمد، الموريسكيون في الفكر الإسباني، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٧٧، ١٩٩٥م، ص٦٨.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية.

١)ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (١٩٨٠م)، اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت: دار صادر).
٢)الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (١٩٩٥م)، معجم البلدان، (بيروت: دار الفكر).
٣)الحميري، محمد بن عبد المنعم (١٩٨٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة).

٤)ابن الخطيب، لسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (٢٠٠٤م)، أعمال الأعلام، تحقيق سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية).
٥)ابن الخطيب، لسان الدين (١٤٢٤هـ)، الإحاطة في اخبار غرناطة، (بيروت: دار الكتب العلمية).
٦)ابن الخطيب، لسان الدين (١٩٦٩م)، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق: محمد كمال شبانة، وحسن محمود، (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر).
٧)ابن الخطيب، لسان الدين (١٣٤٧هـ)، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، صححه: محب الدين الخطيب، (القاهرة: المطبعة السلفية).
٨)ابن الخطيب، لسان الدين (١٣١٦هـ)، رقم الحلل في نظم الدول، (تونس: المطبعة العمومية).
٩)ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (١٩٨١م)، العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر).
١٠)ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (١٩٨٩م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، (القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني).
١١)المقري، أحمد بن محمد التلمساني (١٩٦٨م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر).
١٢)مؤلف مجهول (٢٠٠٢م)، نبذة العصر في أخبار بني نصر، تحقيق: الفريد البستاني، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية).
١٣)الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد (١٩٨١م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي).

ثانياً: المراجع العربية والمعربة.

١٤)ايرفنغ، واشنطن (٢٠٠٠م)، أخبار سقوط غرناطة، ترجمة: هاني يحيى نصري، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي).
١٥)بشتاوي، عادل سعيد (٢٠٠٠م)، الأمة الأندلسية الشهيدة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر).
١٦)الجازوي، جمال (٢٠٠٦م)، "تأملات حول سياسة الإبادة التي اتبعها ملوك الإسبان ضد الموريسكيين Moriscos Los"، مجلة الجامعي، النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، طرابلس، ع١١.
١٧)الحسيني، قاسم عبد سعدون (٢٠٢٤م)، الموريسكيون والعالم الاسلامي من سقوط غرناطة حتى نهاية محاكم التفتيش الاسبانية، (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي).
١٨)دي مندوثا، دييغو أورتادو(٢٠٠٨م)، حرب غرناطة، ترجمة: إيمان عبد الحليم، (القاهرة: المركز القومي للترجمة).
١٩)ذنون، عبد الحكيم(١٩٨٨م)، أفاق غرناطة، (دمشق: دار المعرفة).
٢٠)السيد، محمود (٢٠٠٠م)، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة).
٢١)الصنوي، عبد الرب محمد سعيد (٢٠٠٤م)، اليمنيون في الاندلس النشاط الجهادي من الفتح حتى نهاية الحجابة العامرية: ٩١– ٣٩٩هـ/ ٧١٠– ١٠٠٩م، (صنعاء: دار الكتب).
٢٢)طه، عبد الواحد ذنون (١٩٨٤م)، تحالف الممالك الأسبانية في الأندلس وأثره على سقوط غرناطة، جامعة محمد الخامس، المعهد الجامعي للبحث العلمي، ع٣٤.
٢٣)طه، عبد الواحد ذنون(٢٠٠٤م)، حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة، (بيروت: دار المدى الإسلامي).
٢٤)الطوخي، أحمد محمد(١٩٩٧م)، مظاهر الحضارة في الأندلس في عهد بني الأحمر، (الإسكندرية: مؤسسة الشباب الجامعي).
٢٥)العبادي، أحمد مختار (د.ت)، تاريخ المغرب والأندلس، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة).
٢٦)عبد الكريم، جمال (١٩٩٠م)، الموريسيكيون تاريخهم آدابهم، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع٥.
٢٧)عطيات، أحمد محمد (٢٠١٢م)، الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش، (عمان: أمواج للنشر).

٢٨)عنان، محمد عبد الله (١٩٨٧م)، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط٤، (القاهرة: مكتبة الخانجي).
٢٩)فرحات، يوسف شكري(١٩٨٢م)، غرناطة في ظل بني الأحمر دراسة حضارية، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر).
٣٠)كار، ماثيو(٢٠١٣م)، الدين والدم إبادة شعب الأندلس، ترجمة: مصطفى قاسم، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة).
٣١)الكيالي، سامي(١٩٦٩م)، في الربوع الأندلسية، (حلب: مكتبة الشرق).
٣٢)مشرف، عبد اللطيف عبد الغني، والسرحان، خضر عيد (٢٠٢٤)، مآساة أقلية (شعب الموريسكيين)، (القاهرة: دار البشير).
٣٣)المضواحي، محمد يحيى (٢٠١٦م)، الأندلسيون عقب سقوط غرناطة، (القاهرة: كتوبيا للنشر والتوزيع).
٣٤)مظهر، علي (١٩٤٧م)، محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها، (القاهرة: المكتبة العلمية).
٣٥)المعلوف، فوزي (٢٠١٤م)، سقوط غرناطة، (القاهرة: مؤسسة هنداوي).
٣٦)مكي، الطاهر أحمد (١٩٩٥م)، الموريسكيون في الفكر الإسباني، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٧٧.
٣٧)مؤنس، حسين (١٩٦٣م)، رحلة الاندلس حديث الفردوس الموعود، (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر).
٣٨)الميلق، عبد القادر (٢٠١٣)، تأثير ثورات الموريسكيين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية (٨٩٧ ١٠١٧هـ / ١٤٩٢ – ١٦٠٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (الجزائر: جامعة غرداية).

ثالثاً: المراجع الأجنبية.

39)Balaguer, Victor(1898), Las guerras de Granada, la Viuda de Minuesa de los Ríos, (Madrid).
40)Conde, jose Antonio(1820): Historia de La Dominacion de Los Arabes en Espana ,Vol 111, (Madrid).
41)Irving, Washington(1842), Chronicle of the Conquest of Granada from the of miss Fray Antonio Agapida, Baudry, (New-York, European Library).
42)Rafeal Altamira (1949), A History of Spain From The beginnings to The Present day- Translated by Munalee,(London).
43)Waugh(1949), A History of Europe from 1378 to 1494, Petrie Charlos, (London).

List of sources and references

First: Arabic sources.

1)Ibn al-Athir, Izz al-Din Ali ibn Muhammad (1980 AD ،(Al-Lubab fi Tahdhib al-Ansab, (Beirut: Dar Sader.(
2)Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut (1995 AD ،(Dictionary of Countries, (Beirut: Dar al-Fikr.(
3)Al-Himyari, Muhammad ibn Abd al-Mun'im (1980 AD ،(Al-Rawd al-Mu'attar fi Khabar al-Aqtar, 2nd ed., edited by: Ihsan Abbas) ،Beirut: Nasser Foundation for Culture.(
4)Ibn al-Khatib, Lisan al-Din Abi Abdullah Muhammad ibn Abdullah ibn Saeed al-Gharnati (2004 AD), A'mal al-A'lam, edited by Sayyid Kasrawi Hassan, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.(
5)Ibn al-Khatib, Lisan al-Din (1424 AH), Al-Ihata fi Akhbar Gharnata (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.(
6)Ibn al-Khatib, Lisan al-Din (1969 AD), The Sweeper of the Shop After the Residents Moved, edited by: Muhammad Kamal Shabana and Hassan Mahmoud, (Cairo: Arab Book House for Printing and Publishing.(
7)Ibn al-Khatib, Lisan al-Din (1347 AH), Al-Lamha al-Badriyya fi al-Dawla al-Nasriyya, corrected by: Muhibb al-Din al-Khatib) ،Cairo: Al-Matba'a al-Salafiyya.(

8)Ibn al-Khatib, Lisan al-Din (1316 AH), No. 1000 on the arrangement of states, (Tunis: Public Press.(
9)Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (1981 CE ،(Al-Ibar Diwan The subject And the news in date Arabs and the Berbers And from He lived during their time from Those The matter The largest, control The text and placed Footnotes Indexes : Khalil Shahada, reviewed by : Suhail Zakkar) ، Beirut: Dar Al-Fikr.(
10)Ibn al-Qūṭiyya, Abu Bakr Muhammad ibn Umar al-Qurṭubī ١٩٨٩) CE), The History of the Conquest of Andalusia, edited by Ibrahim al-Abyari , 2nd edition, (Cairo: Dar al-Kitab al-Masri, Beirut: Dar al-Kitab al-Lubnani.(
11)Al-Maqqari, Ahmad ibn Muhammad al-Tilimsani (1968 AD ،(Nafh al-Tayyib min 'Adn al-Andalus al-Ratib, edited by: Ihsan Abbas, (Beirut :Dar Sader.(
12)Anonymous author (2002 AD), A Brief History of the Era in the News of the Banu Nasr, edited by: Al-Farid Al-Bustani, (Cairo: Library of Religious Culture.(
13)Al-Wansharisi ، Abu al-Abbas Ahmad son Yahya son Muhammad (1981 AD ،(Al-Mi'yar Al-Mu'rib Wal-Jami' Al-Maghrib 'an Fatawa 'Ulama' Ifriqiya Wal-Andalus Wal-Maghrib, edited by: Muhammad Hajji, (Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami .(
Second: Arabic and translated references.
14)Irving , Washington (2000), News of the Fall of Granada, translated by Hani Yahya Nasri, (Beirut: Arab Diffusion Foundation.(
15)Bashtawi, Adel Saeed (2000), The Nation Andalusian The Martyr, (Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.(
16)Al-Jazawi , Jamal (2006" ،(Reflections on the policy of extermination pursued by the Spanish monarchs against the Moriscos "Moriscos Los "،University Magazine ، General Syndicate of University Faculty Members, Tripoli, Issue 11.
17)Al-Husseini, Qasim Abdul Saadoun (2024), The Moriscos and the Islamic World from the Fall of Granada until the End of the Spanish Inquisition , (Amman: Academic Book Center.(
18)De Mendoza , Diego Hurtado (2008), The Granada War ،translated by Iman Abdel Halim (Cairo: National Center for Translation.(
19)Dhunoun , Abdul Hakim (1988 AD), Horizons of Granada) ،Damascus: Dar Al-Ma'rifah.(
20)Mr. Mahmoud (2000 AD), History of the Arabs in Andalusia, (Alexandria, University Youth Foundation.(
21)Al-Sanawi , Abd Al-Rab Muhammad Saeed (2004), The Yemenis in Andalusia: Jihadist Activity from the Conquest until the End of the Amiri Caliphate: 91-399 AH / 710-1009 AD, (Sana'a: Dar Al-Kutub.(
22)Taha, Abdul Wahid Dhunoun (1984 AD), The Alliance of the Spanish Kingdoms in Andalusia and its Impact on the Fall of Granada, Mohammed V University, University Institute for Scientific Research, No. 34.
23)Taha, Abdul Wahid Dhunoun (2004), The Arab Islamic Resistance Movement in Andalusia after the Fall of Granada, (Beirut: Dar Al-Mada Al-Islami.(
24)Al-Toukhi, Ahmed Muhammad (1997 AD), Manifestations of Civilization in Andalusia during the reign of the Banu al-Ahmar, (Alexandria :University Youth Foundation.(
25)Al-Abadi, Ahmed Mukhtar (n.d.), History of Morocco and Andalusia, (Alexandria: University Youth Foundation.(
26)Abdel Karim, Jamal (1990 AD), The Moriscos : Their History and Literature, Egyptian Historian Magazine, Faculty of Arts, Cairo University, No. 5.
27)Atiyat, Ahmed Muhammad (2012), Andalusia from the Fall to the Inquisition, (Amman: Amwaj Publishing.(
28)Anan, Muhammad Abdullah (1987 AD), The End of Andalusia and the History of the Victorious Arabs, 4th ed. (Cairo: Al-Khanji Library.(
29)Farhat, Youssef Shukri (1982 AD), Granada under the Banu al-Ahmar: A Civilizational Study, (Beirut: University Foundation for Studies and Publishing.(

30)Carr, Matthew (2013), Religion and Blood: The Genocide of the Andalusian People, translated by Mustafa Qasim, (Abu Dhabi: Abu Dhabi Tourism & Culture Authority.(
31)Al-Kayyali, Sami (1969), In the Andalusian Quarters) ،Aleppo: Al-Sharq Library.(
32)Mushrif, Abdul Latif Abdul Ghani, and Al-Sarhan ،Khader Eid (2024), The Tragedy of a Minority (The Moriscos), (Cairo: Dar Al-Bashir.(
33)Al-Madwahi , Muhammad Yahya (2016), The Andalusians after the fall of Granada, (Cairo: Kutubia for Publishing and Distribution.(
34)Mazhar, Ali (1947), The Inquisition in Spain, Portugal and elsewhere, (Cairo: Scientific Library.(
35)Maalouf, Fawzi (2014), The Fall of Granada, (Cairo :Hindawi Foundation.(
36)Makki, Al-Tahir Ahmad (1995 AD), The Moriscos in Spanish Thought, Journal of the Arabic Language Academy in Cairo, Vol. 77.
37)Mounis, Hussein (1963 AD), The Journey to Andalusia :The Talk of the Promised Paradise, (Cairo: The Arab Company for Printing and Publishing.(
38)Al-Milq , Abdul Qadir (2013), The impact of the Andalusian Moriscos revolts on Algerian-Spanish relations ١٠١٧-٨٩٧) AH / 1492-1609 AD), Unpublished Master's thesis ،Faculty of Humanities and Social Sciences, (Algeria: University of Ghardaia.(
Third: Foreign references.
39)Balaguer , Victor (1898) , Las guerras de Granada, la Viuda de Minuesa de los Ríos, (Madrid).
40)C onde , Jose Antonio (1820) : Historia de La Dominacion de Los Arabes en Spain Vol. 111 (Madrid).
41)Irving, Washington (1842), Chronicle of the Conquest of Granada from the of miss Fray Antonio Agapida , Baudry , (New-York, European Library).
42)Rafeal Altamira (1949), A History of Spain From The beginnings to The Present day- Translated by Munalee , (London).
43)Waugh (1949), A History of Europe from 1378 to 1494, Petrie Charlos , (London).